

خطاب صاحب الجلالة بمناسبة عيد الشباب

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 13 ربيع الأول 1419 الموافق 8 يوليو 1998، خطاباً إلى الأمة بمناسبة عيد الشباب الذي يخلد هذه السنة ذكرى التسعة والستين ميلاد جلالة،
وفي ما يلي النص الكامل للخطاب الملكي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

شعبي العزيز،

أتنى أن يكون خطابي إليك اليوم - شعبي العزيز - معلنة في طريق المغرب الحديث وأن يكون دليلاً نستنبر به في مسيرتنا نحو الكرامة والعيش الترفيد. ذلك لأن هذا خطاب يتعلق بما هو أعز من أي شيء، لذا كل أب أسرة وأم أسرة. فلذات أكبر دنا .. أبناؤنا وبناتنا .. حقدتنا ومن سيأتي من بعدهم.

إياك أن تعتقد - شعبي العزيز - أن قلبي لا يذوب وأن عيني لا تسكب الدمع حينما أرى الآلاف والآلاف من المعطلين من شبابنا الذين بعدما كدوا واجتهدوا - كل واحد منهم حسب طاقته - يرون كل باب مسدوداً أمامهم. يرون أن ذلك الأفق الذي هو قسحة الأمل - خاف عليهم لا يتمكن نظركم من أن ينفذ إليه.

هذه المعضلة ليست معضلة اليوم. بل هي كظاهرة تعود أولاً كما هو الشأن في عدة دول وبالأخص الدول المتقدمة في طريق النمو وحتى الدول النامية - إلى تكاثر السكان الذي يعرفه العالم بأسره ويعود أصلها ثانياً

إلى عدم أو انعدام تجانس الحال والرؤى في جميع دول العالم فيما يخص مشكلة برامج التعليم والتكوين.

فما من أمة أو دولة ولا مجموعة مجتمعة إلا وترى عدم التوازن بل التفاوت فيما يخص الزمان بين التحليل الذي يجب أن يسود برامج التعليم، وبين الواقع. واقع الإزدياد البشري، وواقع الطموح البشري إلى التعليم وإلى الشهادات، وطموح جميع فئات السكان للخروج من الحالة التي توجد فيها للإرتقاء إلى حالات أفضل وأكثر.

منذ سنين ونحن نرى هذا، ولذا كنا أكدنا منذ العقد الأخير ورسختنا في عدة خطب-إذا تذكرت شعبي العزيز- على التكوين المهني وعلى تكوين الأطر حتى لا يصبح لنا شباب له شهادات ثانوية أو جامعية أو عليا ولا يجد فرصة الشغل.

وإضافة إلى هذا كنا خلقنا المجلس الوطني للشباب والمستقبل وأنطنا به بالطبع مهمة إستشارية ولكن أنطنا به أيضا مهمة الإطلاع والإستطلاع على المقومات المغربية البشرية من حيث النوع والكم ومن حيث أتت هذه الأقواج من الشباب.

وفي السنة الماضية كنا لفتنا نظر الحكومة آنذاك إلى أنه يجب عليها أن تنظر ماذا يفعل في الخارج وماذا يجري به العمل خارج المغرب وأعطيناها أمرا لتتكب على مشكلة الشباب العاطل الذي يتوفر على شهادات إما ثانوية أو عليا أو ما فوق العليا. وأخيرا واقفنا في المجلس الوزاري ما قبل الأخير على مشروع قانون يخص التكوين وإدماج الشباب الحاصل على الشهادات.

واليوم -شعبي العزيز- أريد أن أبشرك بأن الباب سيفتح أمامك على مصراعيه في القريب -إنشاء الله، لم أعدك قط- شعبي العزيز- بوعد لم

أكن باراً به بتوفيق من الله وعون منه سبحانه وتعالى. وها أنا اليوم أقول لك أن هذا القانون إذا طبق بمنصوصه ويعقوله ومنهزمه سيتيح لنا تشغيل 25 ألف شاب وشابة كل سنة. وهذا يعني أنه حينما تنتقضي أربع سنوات نكون قد وصلنا إلى مائة ألف. ومن هم هؤلاء... هؤلاء هم من حملة الشهادات من البكالوريا زائد ستان إلى حاملي الدكتوراه..

سيوجد لهم الشغل وسيقتاضون مرتباً شهرياً. وذلك المرتب الشهري علينا أن نعلم أنه قليل أن يكون دراهم في جيب الإنسان فهو قبل كل شيء، تاج على رأسه يضمن له كرامته ويضمن لذويه نوعاً من الإطمئنان على مستقبل إبنهم وإبنتهم. ذلك أن الإنسان الذي يكون عالة على أسرته والأجرة التي ترى قلقة كبدها لا تشغل لها لافي اليوم ولا في الليل وأنها أضاعت الماضي وربما ستضيع المستقبل. كل هذا يخلق جواً من اليأس وجواً غير شريف. فكيف يمكن إذن للشعب المغربي أن يكون كريماً وشريفاً إذا نحن لم نكرم شبابه ولم نجعله يتوق إلى مراتب العز والشرف، حين يكون في مستوى الأمانة والمسؤولية الملقاة على عاتقه منذ بلوغه سن الرشد وسن المسؤولية.

شعبي العزيز،

أخذت على نفسي بعد قضيتنا الوطنية أن نكون قضية تشغيل الشباب المغربي هي القضية الأولى التي سأصبح وأمسى عليها. وهذا وعدي لك - شعبي العزيز - وشبابي العزيز. وحتى لا يكون هذا الكلام كلاماً لا نتيجة له ولا مردودية قررنا أولاً أن نطلب من المجلسين قبل اختتام دورتهما المالية أن ينظرا بعد قانون المالية في قانون التشغيل وإدماج الشباب الحامل للشهادات قبل العطلة الصيفية.

ثانياً، كان من المقرر أن تعقد في الدخول البرلماني في آخر سبتمبر أو أوائل أكتوبر ندوة حول الجماعات المحلية واللامركزية واللامركزية. وها نحن

اليوم زيادة على هذه الندوة ندعو إلى ندوة أخرى في نفس الموسم تكون مهمتها الإتيكباب على تتبع تطبيق هذا القانون وجايباته، وسوف نجمع حول مائدة واحدة الحكومة والجهاز التشريعي والجماعات المحلية وانتصائح العمومية وشبه العمومية والتجار وأرباب الصناعة والخدمات وكل من له صلة بالتشغيل والتكوين المستمر. وسيكون من أهداف ومسؤولية هذه الندوة أن تثير عنها خلية صلبة جادة تكون مهمتها تتبع مسيرة التشغيل والتكوين المستمر لإدماج شبابنا في مجتمعنا دون أي ثغرة في التسيج.

شعبي العزيز: ليست هذه المبادرة نهاية في حد ذاتها إذ علينا أن نتكبد على هذا المستكل كل سنتين أو أربع سنوات، أولا لأن الشباب يتكاثر وثانيا لأن المنافسة سواء منها الجهوية أو العالمية تتحتم، وثالثا لأن وسائل التكوين وشعب العمل والنشاط تتجدد، ولا أقول تتكاثر بل تتجدد. فعلىنا إذن أن نكون بالمرحاض لكل طريقة من الطرق فيما يخص التكوين نحن منهم يأتينا بالمعرفة ولكل منفذ بكننا من أن نجعله منفذ يسر ويم على شبابنا وعلى أبنائنا وبناتنا.

وئي السقين - شعبي العزيز - أننا سنصل هذه السنة إلى تشغيل 25 ألف من الشباب، نيس تشغيلهم فقط بل تمكينهم من التكوين المستمر لإدماجهم في التسيج، وهم من حاملي شهادة البكالوريا زائد سنتان إلى شهادة الدكتوراه، وسنبداً - إن شاء الله - في هذا العمل المهم في شهر سبتمبر ولو أن العمل قائم إذ بدأ من قبل. ولكني أفصد العمل الذي كما قلت لك سيجعل من هذا الخطاب - إن شاء الله - معلمة في تاريخ المغرب الجديد.

ولكن بالإضافة إلى الشباب هناك أيضا الطفولة. فمشكلة الطفولة موجودة عندنا كذلك، سواء الطفولة الفقيرة أو الطفولة المشردة أو الطفولة

المعاقاة. وهنا يأتي كذلك فضل من الله سبحانه وتعالى وكثر، وهو كما من في تطبيق الزكاة، على مرفق من المرافق الاجتماعية الحيوية بالنسبة لمستقبلنا. فعند الدخول - إن شاء الله - في شهر سبتمبر أكتوبر سنجتمع - كما قلنا - مع أعضاء الحكومة وهيئات العلماء للنظر في الزكاة. وسنجعل ربع هذه الزكاة جاريا قبل كل شيء على الأطفال المشردين وعلى الأطفال الفقراء وعلى الأطفال المعاقين لأن أولئك الأطفال هم الذين يكونون الشباب والشباب هم الذين يكونون الرجال. فيجب ألا يكون هناك أي انقطاع في تكوين الشخص المغربي منذ طفولته إلى شبخوخته حيث ينبغي أن يجد التكوين الصالح والتعليم الأساسي والتربية بعيدا عن الحرمان وعن الحسد وعن كراهية الآخرين. فالطفل الذي يصبح شابا والذي تكون روحه وأخلاقه روح مواطن وطني يكون مستعدا للتضحية بأي وجه من الوجوه في سبيل مواطنيه وفي سبيل وطنه. والآن - شعبي العزيز - أتوجه بالخصوص إلى الشركاء الذين سنلتقي بهم في أواخر سبتمبر أو أكتوبر ليس فقط من الجانب الحكومي أو الوزاري أو الإداري بل هناك شركاء لنا في لقطاع الخاص على جميع مستويات. أقول - شعبي العزيز - إلى ثقاتنا - إن شاء الله - للضغط والتعرف أولا وحل مشاكل الشباب ولتهدئة العش والناخ والجور الملائم لأطفالنا الذين ليست لهم الوسائل التي تمكنهم من أن يكونوا شبابا قادرين على رفع التحديات.

شعبي العزيز، لنهنا بأنفسنا ولنهنا بفتوحات ولنهنا بطمأنيتنا ولنهنا كذلك بإيانتنا الدائم بتضامن المغربي مع المغربي. فالشعب المغربي ولله الحمد متسامك بعضه مع بعض ومتضامن بعضه مع بعض. فهذه هي تربيتنا وتعاليم ديننا وما تركه لنا تاريخنا من رصيد تربوي وخطي. ولنكن دائما في مستوى ما ينتظره منا بلدنا. قبلدنا ينتظر منا الكثير وله الحق في

أن ينتظر منا الكثير لأنه بلد ساير التاريخ وعارك الأحداث وكذلك سر بها
وسمى بها، ولكن خرج دائما مرفوع الرأس ثابت الأركان مطمئنا في داخل
نفسه تواقا باحثا متسائلا دائما عن النهج الحسن حتى يفوق المرتبة التي هو
قربها ليصل إلى ما هو أحسن.

ولنجعل مسك الختام هذه الآية التي يجب أن تكون دائما هي التبراس
لعملنا ولنوايانا. قال الله سبحانه وتعالى:

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق الله
العظيم.

والمؤمنون هنا هم الشعب المغربي بجميع طبقاته وشرائحه، هم من الذين
قال فيهم الله سبحانه وتعالى إنهم سيرون أعمالنا «وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق الله العظيم.
والسلام عليكم ورحمة الله.